الأرض وما عليها وحده، وهو بها ولا شريك له في ذلك، وليس لفرد ولا لطبقة من الناس ولا لأمة، بل ليس للانسانية جمعاء أن تدعي حق (السيادة) أو الولاية التامة أو الجزئية، بل إن وحده حق التشريع والأمر والحكم، فالدولة في الإسلام ليست إلا اجتماع أشخاص يعملون معاً لتنفيذ مشيئة ا وأوامره، ويتحقق هذا عن طريقين: إما أن إنساناً يتلقى شرائع الدولة من عند ا مباشرة، أو أن إنسانا يهتدي بهدى إنسان آخر تلقي هذه الشرائع من ا وبذلك يعمل جميع الناس متحملين للمسئولية الفردية والجماعية أمام ا لا أمام الناخبين، ولا أمام الملك، ولا أمام الحاكم بأمره (الدكتاتور) ويعملون وهم يؤمنون بأن ا يعلم كل شيء ظاهر أو خفي، وأنه لا يخفى عليه شيء وأنه لا مفر من ا حتى ولا بعد الموت.

ثم يشرح المؤلف بعد ذلك الفروق بين صفات الحكام في دولة الغرب، وصفات الحكام في الدولة الإسلامية، وما يترتب على صفات كل من الفريقين من نتائج سياسية واجتماعية.

ومما هو جدير بالذكر أن المؤلف إنما يتكلم عن (الدولة الإسلامية) وهو يعني النظام السياسي المستمد من القرآن، وإذا أشار إلى دولة إسلامية وجدت في التاريخ فإنه لا يشير إلا إلى الدولة الإسلامية في عهد النبي (صلى ا عليه وآله وسلّم)، وفي عهد الخلفاء الراشدين رضي ا عنهم.

طريقة الثورة الإسلامية:

ولكن تتحقق الدولة الإسلامية لا بد من حركة تقوم على نظرة إسلامية للحياة ـ لها مُثُلها الإسلامية العليا في الوجود، ولها تقديرها الخاص للأعمال والأخلاق، وهو تقدير منبعث من روح الإسلام، ويجب أن يكون قادة الحركة مستعدين استعداداً نفسانياً وروحياً لقبول ما يتصف به القائد المسلم من صفات. وهؤلاء القادة يستطيعون بالجد والمواظبة والاخلاص أن يشيعوا في مجتمعهم أخلاق الإسلام، ثم يعمم بعد ذلك نظام من التعليم يصب الجماهير في قالب إسلامي